ابن حيان القرطبي
منهجهُ وموارده في كتابهِ المقتبس

اعداد

د. ماهر صبري كاظم

١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

المقـــــدمة

لقد برز في كتابة التاريخ الأسلامي عامةً وفي التاريخ الأندلسي خاصةً كثير من المؤرخين منهم ابن حيان القرطبي الذي يعد من اعلام المؤرخين في نهاية عصر الخلافة من الدولة الأموية في الأندلس ، وقد اشتهر بكتابة التاريخ الأندلسي في كتابه (المقتبس) الذي ذاع صيته بين كتب التاريخ الأندلسي ، لذلك درس الباحث شخصية ابن حيان القرطبي عارضاً كتابه (المقتبس) في المجلد الذي حققهُ عبد الرحمن علي الحجي ، موضحاً ما يتميز به في الكتابة .

فقد قسم الباحث محتويات البحث بحسب أولويات الموضوع، فتناول البحث شخصية ابن حيان القرطبي وسيرته التاريخية، وقد اعطى تفاصيل عن كتابه (المقتبس) في الشكل والمضمون . كذلك اراد الباحث ان يعطي صورة مختصرة عن منهجه موضحاً ما جاء في الكتاب من ألفاظ التحمل والأسناد ، فضلاً عن موارد ابن حيان القرطبي في ذلك المجلد .

لقد اعتمد البحث على جملة من المصادر الأولية والمراجع الحديثة ، ومن تلك المصادر كتاب : المقتبس في اخبار بلد الأندلس ، لابن حيان القرطبي (ت:٤٩٦/١٠٧٩م) والذي يعد المصدر الأساس في البحث لأن الدراسة قامت عليه . وكتاب : تاريخ الأسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، للذهبي (ت/٧٤٨هـ/١٣٤٧م) وهو من كتب التراجم وقد افاد البحث في التعريف بشخصية ابن حيان القرطبي وموارده . وكتاب : الوافي بالوفيات ، للصفدي (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م) وهو من المصادر المهمة لتراجم وفيات الشخصيات في التاريخ الاسلامي .

وقد وظف الباحث المراجع الحديثة في جوانب البحث ولاسيما كتاب : تاريخ الفكر الأندلسي ، لبالنثيا لدعمه المصادر الاولية ، فضلاً عن الاستفادة من بقية المراجع الحديثة واطروحة الدكتوراه والدوريات المنشورة .

- شخصية ابن حيان القرطبي :

هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان ،يكنى (ابو مروان)، يعرف ويلقب بـ (ابن حيان القرطبي) ، ولد عام (٣٧٧هـ/٩٨٧م) في مدينة قرطبة بالاندلس[١] .

وهو من اهل قرطبة ومولى بن امية ، فقد كان من علماء التاريخ الذي لقب بشيخ الأدب والمورخين وذلك لبراعته في علم اللغة العربية ، وله صفات حسنة منها البلاغة والفصاحة[٢].

فقد نشأ ابن حيان القرطبي في نهاية عصر الخلافة من الدولة الأموية في الأندلس والتي تمثلت بضعفها في عهد الخليفة (هشام بن محمد)[*] الذي لم يستطع أدارة شؤون الدولة لصغر سنهِ ، فلم تبق من قوة الخلافة غير اسمها ورسومها

---

(١) الحميدي ، عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت:٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس – واسماء رواة الحديث واهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر ، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي ، بلا طبعة ، مطبعة السعادة، القاهرة ،١٩٥٢م ، ص١٨٨ .؛ الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت : ٥٩٩هـ/١٢٠٣م) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس ، تحقيق : ابراهيم الأبياري ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب المصري – القاهرة / دار الكتاب اللبناني – بيروت، ج١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٣٤٢ .؛ كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين – تراجم مصنفي الكتب العربية ، بلا طبعة ، مطبعة الشرقي ، ج٤، دمشق ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ص٨٨ .

(٢) ابن سعيد ، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى المغربي (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، المغرب في حُلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، ج١، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص١١٧ . ؛ ابن كثير ، ابو الفداء عماد الدين اسماعيل (ت : ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، بلا طبعة ، دار الفكر ، م٦ ، ج١٢، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص١١٧ .؛ طه ، عبد الواحد ذنون ، نشأة تدوين التاريخ العربي في الاندلس ، الطبعة الأولى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ م ، ص١٦-٦٤.

(*) هو : هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ، يلقب بـ(المؤيد بالله) تولى الخلافة وخلع ثم تولها عام (٤١٨هـ/١٢٠٧م) ، ثم حدثت ثورة عليه في قرطبة ، وكانت وفاته عام (٤٢٨هـ/١٠٣٦م) ، وكان اخر ملوك بنى امية في الاندلس . للمزيد من المعلومات ينظر : ابن الخطيب الغرناطي ، لسان الدين ابو عبد الله محمد (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، الأحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، الطبعة الأولى ، م٤، القاهرة ، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م، ص٣١٥-٣١٧ .

وظهرت شخصية (الحاجب المنصور)[*] وأولاده الذي استطاع ان يأخذ بزمام الأمور ويحكم بأسم الخليفة[١].

ودرس على يد ابيه خلف بن حسين الذي كان كاتب (الحاجب المنصور) ، ونقل عنه ما عاصر من احداث في تلك الحقبة التاريخية كمذكرات ، ثم انظم في سلك وظائف الدولة[٢].

وقد نقلت لنا كتب التاريخ عمن رآه من معاصريه في الحلم بقولهم : ((راه بعضهم في النوم فسأله عن التاريخ الذي عمله فقال : لقد ندمت عليه ، الا ان الله تعالى اقالني وغفر لي بلطفه.))[١].

---

[*] هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابي عامر يلقب بـ (المنصور بن ابي عامر) وصف بالحزم والدهاء ، رافق الخليفة الحكم وولى له اعمال القضاء والامامة وكان له دور في غزوات المسلمين على الاسبان ، وكانت وفاته في عام (٣٩٢هـ/١٠٠١م) . للمزيد من المعلومات ينظر : ابن عذاري ، ابو عبد الله احمد بن محمد المراكشي (كان حياً عام ٧١٢هـ/١٣١٢م) ، البيان المغرب في اخبار المغرب ، بلا طبعة ، مكتبة صادر، ج٢ ، بيروت ، بلا تاريخ ، ص٣٨٢-٣٨٤.؛ ابن الخطيب الغرناطي ، الأحاطة في اخبار غرناطة، م٢، ص١٠٢-١٠٨ .؛ سالم ، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، بلا طبعة، مؤسسة شباب الجامعة ، الأسكندرية ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ص٣٢٤-٣٢٧ .

[١] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) المقدمة، الطبعة الخامسة ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، بلا تاريخ ، ص٢٤٠.؛ الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق – بيروت/ الكويت الرياض ، ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦م، ص٢٩٩ و ٣٠٦ .

[٢] ابن الخطيب الغرناطي ، اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الأسلام – نشره ليڤي بُروڤنسال تحت عنوان تاريخ اسبانيا الأسلامية ، الطبعة الثانية ، دار المكشوف، بلا مكان ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م، ص٧٠ و ٨٠ و ٨٤ و ٨٥ . ؛ بالنثيا ، آنخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، نقلهُ عن الأسبانية : حسين مؤنس ، بلا طبعة ، مكتبة الثقافة الدينية ، بلا مكان وتاريخ ، ص٢٠٨ .

ولديه كثير من المؤلفات في الجانب التاريخي منها : (المقتبس)[*]. وكتاب : (المبين في تاريخ الأندلس) في ستين مجلداً[٢]، وبعض المصادر تسميه بـ (المتين)[٣]، وكتاب: (بهجة الانفس وروضة الانس)[٤]، وكتاب : (اخبار الدولة العامرية)[٥].

وقد عرف ابن حيان القرطبي بصدقه ولا يتعمد الكذب فيما يحكيه في تاريخيه من القصص والأخبار ، توفي عام (٤٦٩هـ/١٠٧٦م)[٦] .

- كتاب المقتبس :

لقد تعددت اسماء كتاب المقتبس بين المؤرخين الذي يتكون من عشر مجلدات منها مختصرة بعنوان (المقتبس)[٧] ، وبعنوان : (المقتبس في تاريخ الأندلس)[١]،

---

[١] ينظر : الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت : ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي ، ج ٣١، بيروت – لبنان ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٢٨٧.؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت : ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الأرناووط وتزكي مصطفى، الطبعة الأولى ، دار احياء التراث العربي ، ج ١٣ ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م ، ص١٣٦ .

[*] وسنأتي عرض هذا الكتاب بالتفصيل لاحقاً .

[٢] الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣١ ، ص٢٨٧.؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٣ ، ص١٣٦ .

[٣] ينظر : عبد البديع ، لطفي، الاسلام في اسبانيا ،بلا طبعة ، دار الطباعة الحديثة ، مصر ، ١٩٥٨ م ، ص٧١ .؛ بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص٢٠٨ .

[٤] ابن الخطيب الغرناطي ، الأحاطة في اخبار غرناطة ، م٣، ص٣٤٦ .

[٥] الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٨٨ .؛ ابن خلكان ، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت : ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان وانباء الزمان ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، ج١، القاهرة ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، ص٤٥٧ .

[٦] الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص٣٤٢ .؛ ابن خلكان ، وفياة الاعيان ، ج١، ص٥٧ .؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣١ ، ص٢٨٧ .؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٣ ، ص١٣٦ .؛ ابن عماد الحنبلي ، ابي الفلاح عبد الحي (ت : ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، طبعة جديدة ، دار احياء التراث العربي ، ج٣ ، بيروت ، بلا تاريخ ، ص٣٣٣ .

[٧] ابن الخطيب الغرناطي ، الأحاطة في اخبار غرناطة ، م ١، ص٦٦٦ .

وبعنوان اخر : (المقتبس في تاريخ رجال الأندلس)[٢]، كذلك بعنوان : (المقتبس في تاريخ علماء الأندلس)[٣].

وللكتاب تسمية أخرى كما يصفه الضبي بقوله : ((... التاريخ الكبير في اخبار الاندلس وملوكها ...))[٤].

في حين اعتمد اسم الكتاب بعنوان : (المقتبس من ابناء اهل الأندلس) كما ورد في نهاية المجلد الذي اختتم به الناسخ[٥].

ان كتاب المقتبس الذي يتحدث فيه المؤلف عن تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي عام ٩٢هـ/٧١١م، حتى زمن المؤلف في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، بعض اجزائه مفقودة والأخرى في طريقها إلى النشر، وقد يكون هذا المجلد من الكتاب السابع أو الثامن في تسلسل المجلدات العشرة[٦].

اما المدة التاريخية التي تناولها المؤلف في هذا المجلد منذ عام ٣٦٠هـ/٩٧٠م حتى عام ٣٦٤هـ/٩٧٤م[٧]، وهي تمثل احداث خمس سنوات في مدة حكم الخليفة (الحكم بن عبد الرحمن)[*] تتخلها عناوين لمواضيع مختلفة[١]. غير ان المحقق

---

[١] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١، ص٤٥٧ .؛ الذهبي ، تاريخ الأسلام ، ج٣١ ، ص٢٨٦ .؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٣ ، ص١٣٦ .

[٢] الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٨٨ .؛ عبد البديع ، الأسلام في اسبانيا ، ص٧١ .

[٣] حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت: ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، بلا طبعة ، دار الكتب العلمية ، م٢، بيروت – لبنان ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢ م، ص١٧٩٢ .

[٤] بغية الملتمس ، ج١، ص٣٤٢ .

[٥] ينظر : ابن حيان القرطبي ، ابو مروان حيان بن خلف (ت : ٤٦٩هـ/١٠٧٦م) ، المقتبس في اخبار بلد الأندلس ، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي ، بلا طبعة ، مطبعة سميا – دار الثقافة للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، ص٢٣٩.

[٦] المصدر نفسه، مقدمة المحقق ، ص١٢ و١٣.؛ بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي، ص٢٠٨ .

[٧] ابن حيان القرطبي ، المقتبس في اخبار بلد الأندلس ، ص١٩-١٩٤ .

[*] هو : الحكم بن عبد الرحمن بن محمد الملقب بـ (المستنصر بالله) تولى الخلافة عام ٣٥٠هـ/٩٦١م ، فكانت مدة خلافته (١٥) سنة حتى توفي عام ٣٦٦هـ/٩٧٦م ، للمزيد من

إلحق بهذا المجلد عن حقبة الأمير (عبد الرحمن بن الحكم وابنه محمد)[**] وما تتخلله من احداث[٢].وكانت طريقتهِ في عرض الكتاب يذكر اولاً السنة وبعدها تأتي عناوين المواضيع تحت احداث هذه السنة[٣] .

وقد اورد في تلك السنوات مواضيع عدة منها السياسية ولاسيما استقبال الخليفة للرسل والوفود من الممالك الاسبانية وبما فيها من اخبار الخليفة[٤]، وكذلك الجانب العسكري وما حدث في مواجهة الممالك الاسبانية واخماد الثورات الداخلية[٥]، وقد وصف المناسبات الدينية وما يتخللها من رسوم الأستقبال والأحتفال في هذه المناسبة سواء كان ذلك في عيد الفطر ام في عيد الأضحى ذاكراً ما يحدث داخل القصر الخلافي[٦] ، فضلاً عن حرص ابن حيان القرطبي على نسخ الكتب الرسمية الصادرة والواردة في القصر الخلافي بالنص[٧]، وقد يكتفي بشرح ما ورد في الكتاب دون تدوينه بالنص[٨] .

- منهج ابن حيان القرطبي :

المعلومات ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٣٤٨ – ٣٧٦.؛ ابن الخطيب الغرناطي ، الأحاطة في اخبار غرناطة ، م١، ص٤٧٩ .

[١] ينظر : ابن حيان القرطبي ، المقتبس في اخبار بلد الأندلس ، ص١٩-٢٢٤ .

[**] هو : عبد الرحمن بن الحكم ، تولى الأمارة عام ٢٠٦هـ/٨٢١م حتى توفي عام ٢٣٨هـ/٨٥٢م وبعده تولى الامارة ابنه محمد بن عبد الرحمن الذي استمر في الحكم لمدة (٣٤) سنة حتى توفي عام ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م . للمزيد من المعلومات ينظر : ابن عذاري، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٢١ -١٤٣ .

[٢] ينظر : ابن حيان القرطبي ، المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، ص٢٤٣ – ٢٤٦ .

[٣] المصدر نفسه ، ص١٩-٢٠ .

[٤] المصدر نفسه ، ص٢٠ و ٢٠٣ و ٢١١ .

[٥] المصدر نفسه ، ص ٧٩ و ١٨٨ و ٢١٨ .

[٦] المصدر نفسه ، ص٢٨و ٥٩و ٨١ و ١٨٤ .

[٧] ينظر : ابن حيان القرطبي ، المقتبس في اخبار بلد الأندلس ، ص٦٩و ٧٧ و ١٢٩ و ١٣٥ و ١٧٤و ١٧٨ .

[٨] المصدر نفسه ، ص ١٧٦ .

لقد اتخذ ابن حيان القرطبي في كتابه المقتبس منهجاً في كتابة التاريخ وذلك بـذكره التـاريخ الهجـري يقابلـهُ التـاريخ المـيلادي[١]. كمـا ورد ذلـك فـي قولـه : ((... لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادي الآخرة منها وذلك في اليوم الثالث عشر مـن شـهر مـاي العجمـي...))[٢]، وقـد يغيـر بتسـميته للتـاريخ المـيلادي فيسـميه الشمسي[٣]. ولم يكتفِ بذاك بل كان يذكر الأيام التي يحدث فيها الخبر[٤]، كما في في قوله : ((... يوم الثلاثاء العاشر لذي الحجة والثاني من شهر شتنبر الشمسي فقعد امير المؤمنين...))[٥].

وتميـز ابـن حيـان القرطبـي عـن غيـره مـن المـؤرخين وذلـك بـذكره الوقـت بالسـاعة[٦]، كقولـه : ((... تزلزلـت الأرض فـي اول السـاعة الرابعـة منـه وسـكنت بسرعة.))[٧].

واذا لـم يحـدد الوقـت بالسـاعة ، فأنـه يـذكر وقـوع الحـدث صـباحاً أو مسـاءً أو ظهراً[٨].

وتميز منهجهُ في الكتابة بالوصف الدقيق وذلك بوصفه دقائق الأمور بالتفصيل فـي مجلـس الخليفـة ذاكراً حتـى الألـوان وكـل مـا هـو موجـود داخـل القصـر الخلافـي واصفاً جلوس ترتيب اهل الخدمة[٩].

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٠٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٦٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٩ و ١٥٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٣٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص٦٧ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٧٦و ١٤٠ و ١٤١ و ٢٢٣ .

(٩) ينظر : ابن حيان القرطبي ، المقتبس في اخبار بلد الأندلس ، ص٤٤ و ٤٧ و ٥١ . ؛ عبد عبد البديع ، الأسلام في اسبانيا ، ص٧٠.

ولم يخلُ اسلوبه في الكتابة من التعابير ذات الأحساس المرهف وذات جمالية في الوصف بقوله : ((... والنظر في قنطرة قرطبة التي هي ام قرطبة المرضعة ومفضى سبلها المتشعبة وجماع معايشها المختلفة وقلادة جيدها المزدهية وعُليا مبانيها المعجزة...))[١].

فأن اسلوبه في الكتابة هو مزج بين الادب والتاريخ امتزاجاً ايجابياً حتى يبدو بأسلوب قصصي ممتع خالٍ من الممل أو الضجر[٢].

وانه لا يكرر تاريخ الحادثة بل يستخدم عبارة : ((وفي هذا الوقت...))[٣]. وعندما يؤرخ لحادثة معينة يستخدم بعض التعابير اللغوية منها : ((وفي سلخ شهر رجب ...)) و ((وفي غرة شعبان ...))[٤] . وعند حديثه عن الجهاد ورد الاعداء يختتم قوله بعبارة : ((... وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً))[٥].

وقد حرص ابن حيان القرطبي على وصف بيئة قرطبة وما تقع عليها من هبوب رياح او نزول الأمطار[٦] ، كما ورد ذلك في قوله : ((... هاجت بقرطبة وما وما يليها رياح شديدة وانواء غليظة متوالية ونزلت بقبليها أرذة شديدة اعقبت بعد ايام غيثاً وابلاً صحبته بروق خاطفة دام اكثر نهاره ...))[٧].

حتى انه يصف التغيرات التي تحدث في سماء قرطبة[٨]، وكان حرصه على وصف البيئة في مدينة قرطبة لتأثير البيئة في الزراعة[٩]، ويؤكد ذلك في قوله : ((...

---

[١] ابن حيان القرطبي ، المقتبس في اخبار بلد الأندلس ، ص٦٥ .

[٢] خضر ، حازم عبد الله ، ابو مروان ابن حيان اديباً وكاتباً ، بحث منشور في مجلة المناهل، العدد التاسع والعشرون – السنة الحادية عشرة ، الرباط – المغرب ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، ص١٩٤ .

[٣] ينظر : ابن حيان القرطبي ، المقتبس في اخبار بلد الأندلس ، ص٨١ و ١٠٤ و ١١٧ .

[٤] المصدر نفسه ، ص١٠٥ .

[٥] المصدر نفسه ، ص٥٨ و ٦٧ .

[٦] المصدر نفسه ، ص ٦٦ و ٧٢ -٧٥ و ٢٠٩ .

[٧] ابن حيان القرطبي ، المقتبس في اخبار بلد الأندلس ، ص١٠٠ .

[٨] المصدر نفسه ، ص١١٨ و ١٣٨ .

[٩] المصدر نفسه ، ص١٥٤ و ١٨٧ .

مفتتح الزراعة نشأت الانواع الغليظة بقرطبة وما يليها وتراكمت وهبت خلالها ريح شديدة غريبة ثم نزل الغيث ... ومكن من الأحتراث فشرع الناس في حرث القصيل...))[١].

- ألفاظ التحمل والأسناد :

استخدم ابن حيان القرطبي في كتابه المقتبس عدداً من الألفاظ في كتاباته التاريخية ، ومن تلك الألفاظ المبهمة التي لا تدل عن صاحب الخبر[٢] ، كقوله : ((... توالت الأخبار من الثغر الاوسط باحتلال العدو...))[٣] أو بتعبير آخر بقوله: ((ووافت الأخبار من العسكر بتلاقي حراس المسلمين والمشركين ...))[٤].

وقد استقى ابن حيان القرطبي من قراءته للتاريخ فكانت له آراء لا مجاملة فيها بل انه يعطي السلبيات والأيجابيات في الوقت نفسه[٥] . فكانت له آراء يذكرها صراحة[٦] ، كقوله : ((اقول : لم يزل الخليفة الحكم سالكاً سبيل والده الخليفة الناصر السامي بقدره ...))[٧] .

اما الإسناد فقد كانت اغلب كتاباته لا يشير الى مصدر الخبر[٨] . غير انه في حالات اخر يشير صراحة الى مصدر الأعلام دون الكتاب ولاسيما عندما يدون عن مدة زمنية تسبقهُ ببحقبة طويلة ، كقوله : ((قال الرازي ...))[٩]، وكذلك بقوله : : ((وقال ابو بكر بن القوطية ...))[١٠] . وهذا الأسلوب يربك الباحث الذي يتصدى

---

[١] المصدر نفسه ، ص١٤٥ .

[٢] ينظر : ابن حيان القرطبي ، المقتبس في اخبار بلد الأندلس ، ص ٢٢٦ .

[٣] المصدر نفسه ، ص٢١٨ .

[٤] المصدر نفسه ، ص٢٢٧ .

[٥] عبد البديع ، الاسلام في اسبانيا ، ص٧٠ .

[٦] ينظر : ابن حيان القرطبي ، المقتبس في اخبار بلد الأندلس ، ص٢٢١ .

[٧] المصدر نفسه ، ص١٨٩ .

[٨] المصدر نفسه ، ص٢٨ و ٥٩ .

[٩] المصدر نفسه ، ص٢٤٣ .

[١٠] المصدر نفسه ، ص٣٤٤ .

لاعادة النصوص الى اصولها لمعرفة دقة النقل ولاسيما اذا كان للمؤلفين اكثر من كتاب واحد .

غير ان ابن حيان القرطبي أشار مرة واحدة فقط الى اسم المؤلف والكتاب ، بقوله : ((ذكر ابو جعفر بن الجزار هذه الوقيعة في تاريخيه المعروف بـ التعريف في اخبار افريقية...))[١] .

وفي بعض الأحيان يشير الى اسم الكتاب بشكل مبهم ، كقوله : ((وذكر ابو جعفر هذا ، في كتابه...))[٢] . وهنالك اسناد مبهم لم يفصح عن مصدر الخبر بذكره كلمة (قال)[٣].

ولم يهمل ابن حيان القرطبي الرواية الشفوية[٤] ، كما ورد ذلك عندما نقل عن غيره بالشفاه ، فيقول : ((وفيه ورد كتاب الوزير ... يذكر انه ورد عليه كتاب...))[٥].

---

[١] المصدر نفسه ، ص٣٦ .

[٢] المصدر نفسه ، ص٣٨ .

[٣] المصدر نفسه ، ص١١٤ و ٢٠٠و ٢٠٩ .

[٤] المصدر نفسه ، ص١٢٤ .

[٥] المصدر نفسه ، ص١٠٨ .

إذْ ان السماع هو اعلى مراتب التحمل عند الأغلبية ، وبالرغم من انتشار التدوين الا ان الرواية الشفوية ظلت تختفظ بمكانتها المرموقة في تحصيل المعرفة لما تمتاز بها من الدقة والضبط[١].

- موارد ابن حيان القرطبي :

ابرز الموارد التي نقل منها ابن حيان القرطبي في كتابه المقتبس .

١- احمد بن ابراهيم بن ابي خالد ، يكنى (ابو جعفر) ويلقب بـ (ابن الجزار القيرواني) ، هو طبيب ومؤرخ وكانت له عناية بالتاريخ فألف فيه كتاباً سماه : (التعريف بصحيح التاريخ) في عشرة مجلدات[٢]، في حين يسميه ابن حيان القرطبي في كتابه المقتبس بأسم: (التعريف في اخبار افريقية)[٣]، وله مؤلفات في الطب ، ورسائل في النفس ، كان مبتعداً عن الملوك وذات همه وذلك من خلال رحلته الى الاندلس ، حتى توفي عام ٣٩٥هـ/١٠٠٤م[٤] .

٢- احمد بن محمد بن موسى ، يعرف ويلقب بـ (الأندلسي الرازي) ، اصله من مدينة الري، والذي يعد من الشخصيات البارزة في عصره ، وله اهتمامات في اللغة العربية والتاريخ ، ولديه كثير من المؤلفات منها : (انساب مشاهير اهل الأندلس) و (اخبار ملوك الأندلس) ، وكانت وفاته عام ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م[٥].

---

[١] الزويني ، خليل هاشم عباس عبد ، ابن الزبير ومنهجه في كتابه صلة الصلة ، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة البصرة ، البصرة ، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م .

[٢] الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج٦، ص١٣٢ .

[٣] ص ٣٦ .

[٤] الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج٦ ، ص١٣٢ .؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج١،ص١٣٧.

[٥] القفطي ، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت : ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ، انباه الرواة على انباه النحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار = = الكتب المصرية ، ج١، القاهرة ، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م ، ص١٣٦ .؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٨، ص٨٦ .؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت : ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ج١، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤م ، ص٣٩٣ .

٣- ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز يعرف ويلقب بـ (ابن القوطية) ولد في مدينة قرطبة ودرس في مدينة اشبيلية، وهو عالماً بالنحو واللغة العربية ، ولـه اهتمامـات بالتـاريخ لاستماعه لعـدد مـن المـؤرخين حتـى أصـبح مـن المؤرخين المشهورين وله كثير من المؤلفات ، توفي عام ٣٦٧هـ/٩٧٧م[١].

٤- محمد بن يوسف ، يكنى (ابو عبد الله) ويعرف ويلقب بـ (الوراق الاندلسي) ، اصله من وادي الحجارة بالأندلس، وقد نشأ بالقيروان، وهو من المؤرخين المشهورين فقد كان له اهتمام بتاريخ افريقيا وممالكها ، فألف في الأندلس كتاباً مشهوراً بعنوان : (مسالك افريقيا وممالكها) ، وإلف كتاباً في اخبار : (تـاهرت ووهـران وتـنس وسلجماسـة ...) تـوفي فـي مدينـة قرطبـة عـام ٣٦٢هـ/٩٧٣م[٢].

الخاتمــة

تبين لنا عدة نتائج واستنتاجات عن شخصية ابن حيان القرطبي ، الذي يعد من الشخصيات الشهيرة بين المؤرخين الأندلسيين لما تميز به من صدقه في الكتابة وعدم تعمده الكذب ، فضلاً عن اعتماد المؤرخين على مدوناته في التاريخ الأندلسي

---

[١] ابـن خلكـان ، وفيـات الأعيـان ، ج ٤، ص٤- ٦ .؛ الصـفدي ، الـوافي بالوفيـات ، ج ٤، ص١٧١ .؛ السيوطي ، بغيـة الوعـاة ، ج١، ص١٩٨ .؛ البغـدادي ، اسـماعيل باشـا بـن محمد امين بن مير البابـاني (ت : ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) ، هديـة العـارفين اسـماء المؤلفين وآثـار المصـنفين ، بـلا طبعـة، طبعـة وكالـة المعـارف الجليلـة – دار العلـوم الحديثـة، م ٢،استانبول ، ١٩٥٥م ، ص٤٩ .؛ كحالـة ، معجـم المـؤلفين، ج١١، ص٨٤ .؛ بالنثيـا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص٢٠٢ و ٢٠٣ .

[٢] الضـبي ، بغيـة الملـتمس ، ج١، ص١٨٢ و ١٨٣ . ؛ الصـفدي ، الـوافي بالوفيـات ، ج٥، ص١٦٤ .؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج١٢، ص١٤١ . ؛ بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي، ص٣٠٩ .

بكتابه (المقتبس) وهو من ابرز كتبه في التأليف والذي يحتوي على الجانب السياسي وما فيه من اخبار الدولة في المناسبات الدينية والرسمية كأستقبال الوفود وكذلك الأخبار العسكرية من معارك وحروب من خلال نسخ الكتب الرسمية الواردة والصادرة ، والتي دونها بالنص أو يشير لها اشارات جانبية .

اما منهجه في كتابه (المقتبس) الذي عرض الكتاب بالسنوات تحتها المواضيع، فكان أسلوبه سلساً ومعبراً فضلاً عن أنه مميز في التأليف وذلك لحرصه على تدوين تاريخ الحادثة بالسنة والشهر واليوم واحياناً يذكر الساعة وفي احيانٍ اخرى يلمح الى وقت اليوم (صباحاً أو ظهراً أو عصراً أو مساءً) ، واعتمد اسلوبه على الكتابة الوصفية ، وقليلاً ما يستخدم تعابيره البلاغية ورأيه في الحدث، واذا اعطى رأيه فكان كثير الحيادية ،وله اهتمام كبير لبيئة مدينة قرطبة في كتاباته لما لها علاقة بالجانب الأقتصادي.

غير ان الشيء الذي يؤخذ على ابن حيان القرطبي كان كثيراً في كتاباته لم يشر صراحة الى مصدر الخبر في هذا المجلد ، علماً انه لم يعاصر الأحداث ، فقد اشار بألفاظ مبهمة غير انه في احيانٍ اخرى اشار الى مصدر الخبر اشارات عابرة غير دقيقة كأشارات للمؤلف دون الكتاب او العكس ، ومن الأشياء التي تحسب له انه لم يهمل الرواية الشفوية في كتاباته ، على الرغم من انه لا يشير الى مصدرها.

ان هذا الموضوع يحتاج الى دراسة اكاديمية واسعة ومعمقة في بقية المجلدات لكتاب (المقتبس) المنشورة التي لا يزال كثير من تلك المجلدات لم ينشر .

المصـــــادر والمراجـــع

اولاً : المصادر الأولية :

- **البغدادي** ، اسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير البابانى (ت:١٣٣٩هـ/١٩٢٠م).

١- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،بلا طبعة، طبعة وكالة المعارف الجليلة- دار العلوم الحديثة، استنبول،١٩٥٥م.

- **حاجي خليفة** ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).

٢- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، بلا طبعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- **الحميدي** ، عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت : ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) .

٣- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس- واسماء رواة الحديث واهل الفقه والادب وذوي النباهة والشعر ، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، بلا طبعة، مطبعة السعادة، القاهرة ، ١٩٥٢م .

- **ابن حيان القرطبي** ، ابو مروان حيان بن خلف(ت : ٤٦٩هـ/١٠٧٦م) .

٤- المقتبس في اخبار بلد الأندلس ، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي ، بلا طبعة ، مطبعة سميا- دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ،١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

- **ابن الخطيب الغرناطي** ، لسان الدين ابو عبد الله محمد(ت : ٧٦٦هـ/١٣٧٤م).

٥- الأحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان، الطبعة الأولى ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

٦- اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الأحتلام من ملوك الاسلام- نشره ليفي بروفنسال تحت عنوان تاريخ اسبانيا الأسلامية، الطبعة الثانية، دار المكشوف ، بيروت ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.

- **ابن خلدون** ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي(ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

٧- المقدمة ، الطبعة الخامسة ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، بلا تاريخ .

- **ابن خلكان** ، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

٨- وفيات الأعيان وانباء الزمان، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة، القاهرة ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

- **الذهبي** ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٩- تـاريخ الأسـلام ووفيـات المشـاهير والأعـلام ، تحقيـق : عمـر عبـد السـلام تـدمري ، الطبعـة الثانيـة، دار الكتـاب العربـي، بيروت- لبنـان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

- **ابن سعيد** ، نور الدين ابو الحسن علي بن موسى المغربي (ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

١٠- المغرب فـي حُلـى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤م.

- **السيوطي** ، جلال الدين عبد الرحمن (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م) .

١١- بغيـة الوعـاة فـي طبقات اللغويين والنحـاة، تحقيق: محمد ابـو الفضـل ابـــراهيم ، الطبعـــة الأولـــى، مطبعـــة عيســـى البـــابي الحلبـــي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

- **الصفدي** ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

١٢- الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الأرناووط وتزكي مصطفى ، الطبعة الأولـــى ، دار احيـــاء التـــراث العربـــي ، بيـــروت- لبنـــان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- **الضبي**، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت:٥٩٩هـ/١٢٠٣م).

١٣- بغيـة الملـتمس فـي تـاريخ رجـال اهـل الانـدلس، تحقيـق: ابـراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، دار الكتاب المصري- القاهرة/ دار الكتاب اللبناني – بيروت ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

- **ابن عذاري** ، ابو عبد الله احمد بن محمد المراكشي (كان حياً عام ٧١٢هـ/١٣١٢م).

١٤- البيـان المغـرب فـي اخبـار المغـرب ، بـلا طبعـة ، مكتبـة صـادر ، بيروت ، بلا تاريخ .

- **ابن عماد الحنبلي** ، ابي الفلاح عبد الحي (ت : ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

١٥- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، طبعة جديدة، دار احياء التراث العربي، بيروت ، بلا تاريخ.

- **القفطي** ، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت:٦٤٦هـ/١٢٤٨م).

١٦- انباه الرواة على انباه النحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م .

- **ابن كثير** ، ابو الفداء عماد الدين اسماعيل (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

١٧- البداية والنهاية ، بلا طبعة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

<u>ثانياً : المراجع الحديثة :</u>

- **بالنثيا** ، آنخل جنثالث .

١- تاريخ الفكر الأندلسي ، نقله عن الاسبانية : حسين مؤنس ، بلا طبعة، مكتبة الثقافة الدينية، بلا مكان وتاريخ .

- **الحجي** ، عبد الرحمن علي .

٢- التاريخ الاندلسي من الفتح الأسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م)، الطبعة الأولى ، دار القلم، دمشق- بيروت/ الكويت – الرياض، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

- **سالم** ، السيد عبد العزيز .

٣- تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، بلا طبعة، مؤسسة شباب الجامعة ، الأسكندرية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- **طه** ، عبد الواحد ذنون .

٤- نشأة تدوين التاريخ العربي في الاندلس ، الطبعة الأولى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨م.

- **عبد البديع** ، لطفي .

٥- الأسلام في اسبانيا ، بلا طبعة ، دار الطباعة الحديثة، مصر، ١٩٥٨م .

- **كحالة** ، عمر رضا .

٦- معجم المؤلفين – تراجم مصنفي الكتب العربية ، بلا طبعة ، مطبعة الشرقي ، دمشق ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

ثالثاً : الدوريات (بحوث ومقالات) :

- **خضر** ، حازم عبد الله .

١- ابو مروان ابن حيان اديباً وكاتباً ، بحث منشور في مجلة المناهل، العدد التاسع – السنة الحادية عشرة، الرباط- المغرب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

رابعاً : الرسائل والأطاريح الجامعية :

- **الزويني** ، خليل هاشم عباس عبد .

١- ابن الزبير ومنهجه في كتابه صلة الصلة، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، البصرة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.